@ 305 @ الرجوع إليها تثبت المحذوف المقدر . وا تعالى أعلم . وقد ذكرنا في كتابنا (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) وجه الجمع بين قوله تعالى هنا : { وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُواْ إِذْ جَآءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الاٌّ وَّلِينَ } وبين قوله تعالى : { وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُواْ إِذْ جَآءَهُمُ الْهُدَى إِلاَّ أَن قَالُواْ أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولاً } بما حاصله باختصار : أن المانع المذكور في سورة (الإسراء) مانع عادي يجوز تخلفه ، لأن استغرابهم بعث رسول من البشر مانع عادي يجوز تخلفه لإمكان أن يستغرب الكافر بعث رسول من البشر ثم يؤمن به مع ذلك الاستغراب . فالحصر في قوله تعالى : { وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُواْ إِذْ جَآءَهُمُ الْهُدَى إِلاَّ أَن قَالُواْ أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولاً } حضر في المانع العادي . وأما الحصر في قوله هنا { وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُواْ إِذْ جَآءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الاٌّ وَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلاً } فهو حصر في المانع الحقيقي ، لأن إرادته جل وعلا عدم إيمانهم ، وحكمه عليهم بذلك ، وقضاءه به مانع حقيقي من وقوع غيره . .

وقوله في هذه الآية الكريمة : { أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلاً } قرأه الكوفيون : وهم عاصم وحمزة والكسائي (قبلاً) بضم القاف والباء . وقرأه الأربعة الباقون من السبعة : وهم نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر (قبلاً) بكسر القاف وفتح الباء . أما على قراءة الكوفيين فقوله (قبلاً) بضمتين جمع قبيل . والفعيل إذا كان اسماً يجمع على فعل كسرير وسرر ، وطريق وطرق ، وحصير وحصر ، كما أشار إلى ذلك في الخلاصة بقوله : أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلاً } قرأه الكوفيون : وهم عاصم وحمزة والكسائي (قبلاً) بضم القاف والباء . وقرأه الأربعة الباقون من السبعة : وهم نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر (قبلاً) بكسر القاف وفتح الباء . أما على قراءة الكوفيين فقوله (قبلاً) بضمتين جمع قبيل . والفعيل إذا كان اسماً يجمع على فعل كسرير وسرر ، وطريق وطرق ، وحصير وحصر ، كما أشار إلى ذلك في الخلاصة بقوله : % (وفعل لاسم رباعي بمد % قد زيد قبل الام اعلالاً فقد) % .

ما لم يضاعف في الأعم ذو الألف . . . إلخ . .

وعلى هذا ، فمعنى الآية { أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلاً } أي أنواعاً مختلفة

، يتلو بعضها بعضاً . وعلى قراءة من قرأوا (قبلاً) كعنب ، فمعناه عياناً ، أي أو يأتيهم العذاب عياناً . وقال مجاهد رحمه ا (قبلاً) أي فجأة . والتحقيق : أن معناها عياناً . وأصله من المقابلة ، لأن المتقابلين يعاين كل واحد منهما الآخر . وذكر أبو عبيد : أن معنى القراءتين واحد ، وأن معناهما عياناً ، وأصله من المقابلة . وانتصاب (قبلاً) على الحال على كلتا القراءتين . وهو على القولين المذكورين في معنى (قبلاً) إن قدرنا أنه بمعنى عياناً ، فهو مصدر منكر حال كما قدمنا مراراً . وعلى أنه جمع قبيل : فهو اسم جامد